(المتخلّف)

وفي (ص ١١٧) . « فكتب اليه بجمله مكرّمًا فحمل فلما دخل عليه وجد سلامه سلام متخلّف فقال له ما اسمك قال ابو غشّان وكانت لثغته كذا وكنيته أبو غسّان ولم يفرق بتخلّفه بين الاسم والكنية » . المتخلف هنا الأحمق المغفّل الأبله .

(لها بقية) احمد تيمور

الاسماء اليونانية

في دمشق وجوارها

تمهيد

اشكر لاصدقائي حفاوتهم بمحاضرتي (حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها) المنشورة بمجلة المجمع (١ : ٣٤١ و٣٧٠ و٢ : ١٨) فكتب العلامة الكبير احمد باشا تيمور ثمة لها مقالة (الربوة) لابن طولون الصالحي التي نشرت في مجلة المجمع (٢ : ٤٧) ونشر الاوذعي السيد محب الدين الخطيب نزيل مصر مقالة (حارات دمشق) (١) لابن طولون ايضاً في مجلة الرابطة الادبية (١١ : ٥٣٧) وانكر عليّ فيها ما عرضته من الآراء في تسمية القيمرية والكلاسة والآسية باسماء يونانية والزيداني باسم فارسي كما انكر ايضاً قولي في مقالة اخرى : ان اسم مكة غير عربي ثم عارض الالمعي السيد عبدالله

(١) عارضت مقالة دمشق هذه بمقالة ابن طولون مؤلفها التي هي بخطه في مكتبتي من دشت قديم فرأيت فيها تحريفًا اذكر اهمه وهو : في صفحة ٥٣٩ (حارة المنجنيق) صوابها (الجنيق) وص ٥٤٠ (حارة بيت الاتهة) صوابها (حارة بيت الآلهة) و ٥٤١ (حارة حضيرة منقر) صوابها (شنقر) و (حانك الجفون) صوابها (جانبك الجفون) و (الفضائري) الصواب (الغضائري) الى غيرها . وما قول الصديق (الخطيب) في اسماء الحارات الاعجمية مثل (الفسقار) و (البنيطون) و (الجنيق) واشباهها ؟

بث مخلص امين دار الكتب في القدس الشريف ما بسطته بشأن اسم جلّق بمقالة في هذه المجلة (٣ : ٥٨) . فأثني على حسن ظنهما ولطف انتقادهما واذكرهما انني نبهت في محاضرتي الى أن كلامي انما هو رأي جديد في الاشتقاق وقد رجّحته لاسباب كثيرة اليك الآن اهمها :

(اولاً) انني لم اتطرق الى البحث في مثل هذه الالفاظ واشتقاقها الاجنبي في دمشق وضواحيها الاّ لما قرأته في كتاب (القصارى) للعلامة المطران يوسف داود السرياني في الصفحة الـ ٢٤ بحرفيته : «ومما يستحق الذكر انهُ لا يوجد اسم يوناني لمكان في دمشق او في جوارها » وهو عجيب ان يصدر من مثله وهو المشهور بمعرفة اللغات الكثيرة والتحقيق . لانني وجدت عشرات من الاسماء اليونانية والاعجمية والآثار والكتابات في دمشق وضواحيها كما سترى . فوق ما عثر عليه العلماء ودنكستون وبورتر وغانو ورينان وهنور

(ثانياً) منذ بضع عشرة سنة اوقفني صديقي العلامة الاثري السيد جيمس ادورد هنور Mr J. E. Hanauer نزيل دمشق على بعض الكتابات اليونانية في دمشق ولا سيما في محلة (القيمرية) . ونشر صورها في بعض المجلات الانكليزية الاثرية اهمها (خزينة الاكتشافات الفلسطينية) Palestine Exploration Fund

وتوفقتُ انا بنفسي ان رأيت غيرها بالبحث مما نقلته ونقله بواسطتي كل من صديقي الاثري السيد استاش دي لوري Mr E. De Lorey والعلامة الاثري الاب سبستيان رونزفال اليسوعي كما ذكرت ذلك مجلة المشرق (٢١ : ٤٣)

ولا بأس من الاشارة الجملة الآن الى هذه الآثار الى ان اعود الى نشرها مفصلة مع كتاباتها في فرصة اخرى

آثار دمشق اليونانية وجوارها

لقد ذكر السيد ودنكتون Wadington الانكليزي وغيره بعض كتابات في دمشق منها كتابة يونانية في اعلى زقاق (المدحدلة) على قاعدة عمود مغروس في الارض على يمين الزقاق في شارع باب توما الكبير . وكتب غيره عن بعض آثارها .

وسنة ١٩٠٩ م كانت شركة الكهربائية تحفر لوضع اعمدة لأسلاكها في اول القيمرية من الشرق عند الباب الذي يخرج منه الداخل في منعطفات زقاق الشيخ عبدالله المنكلاني في زاوية معمل الثلج الآن فظهر لها اسطوانة حجرية قديمة ضخمة منكوسة وعليها كتابة يونانية نسخها هنري فلبعبأ احد بنقلها فركزت عليها الأعمدة الثلاثة الخشبية الظاهرة الآن واهملت تحت التراب

واذا سار الماشي في القيمرية من الشرق الى الغرب يشرف في آخرها على عمود باب جيرون الجنوبي الضخم فقبل ان يصل اليه بقليل يجد على يمينه بيت السمّان وفي اول صحن الدار قطعة عمود منكوسة عليها كتابة يونانية تدل على عبادة المشتري ولم يعرفها احد قبلي في ما اعلم وهي التي ذكرتها مجلة المشرق كما مر ونقلها السيد دي لوري . ومن تابع السير في القيمرية منعطفاً على اليد اليمنى ليدخل في باب جيرون قديماً وباب النوفرة الآن يجد على يمينه بيت زكي الدردري وفيه كتابة يونانية وراء الدرج الذي يصعد منه الى البيت وعلى بعد اذرع من هذا البيت الى الشمال في بيت ابي عثمان الحموي وفيه ظهرت كتابة على جداره الداخلي الغربي سنة ١٩١١ م وهاتان الكتابتان طمستا بعد ان نسختا وقرئتا ونشرت الثانية منهما بعض مجلات اوربية وكتبت عنها في مجلة النعمة البطريركية في دمشق . فضلا عما في جدار الجامع الاموي الكبير الجنوبي في شارع القباقبية وعلى بوابة الحرم قرب الخراب فيه من الكتابات اليونانية .

ومنذ اكثر من سنة كنت مارّاً في (محلة العصرونية) فرأيت قرب مدرسة ابن ابي عصرون قطعة حجر اسود عليها كتابة يونانية مطروحة في الطريق فنقلتها الى المتحف الوطني وهي باقية فيه . ذلك فوق ما ظهر في حفر كنيسة حنانيا للسيد دي لوري . وما رأيته برفقة صديقي الصيدلي حبيب افندي الصائغ في (زقاق العواميد) في ضواحي باب توما وهما كتابتان . وما في متحفنا منها وفي خان الكرك الذي هو الآن ملك المرابط وغيرها

ونحو سنة ١٨٩٣ م وجد في قرية (كفر حور) قرب دمشق حجر عليه كتابة يونانية قرأها السيد يوسف داود الموصلي اليه ونقلت الى بيت الطبيب القسوي السيد اوردشيانو . الى كثير من هذه الكتابات والآثار والاسماء في ضواحي دمشق .

وكذلك وجد تمثال في القيصرية عند ترميمها نقل الى المتحف سنة ١٩١٩ م وعليه كتابة يونانية

اسم القيمرية والتسميات اليونانية وغيرها

اسئ اول من قال بالتسميات الاعجمية في البلاد العربية بل ان كثيراً من مؤلفي العرب القدماء صرحوا بمثل ذلك فهذا ياقوت الحموي قال في معجم البلدان (٤ : ٧٦ من طبعة مصر) : وجد الوليد عند حفر اساس الجامع الاموي بلاطة من حجر مانع وعليه منقور كتابة فاجتهدوا في قراءتها حتى ظفروا بمن عرّفهم انه من خط اليونان . وروى ابن عساكر مثل ذلك . وقال ياقوت (٤ : ١٥٩) : دير عمان . تفسيره بالسريانية دير الجماعة . وقال : دير احويشا سريانية معناها الحبيس . وبيت أرانس قرية في الغوطة هي بيت زحل .. الخ . وقال الجواليقي في المعرّب : (البَريص) موضع بدمشق وليس بالعربي الصحيح وقد تكلمت به العرب واحسبه رومي الاصل وهكذا قال في غيره من الاسماء

ولم يفتني ورود اسم القيمرية في بعض الكتب فقال ياقوت في معجم البلدان (٧ : ١٩٩) ما نصّهُ : « قَيْمُر بفتح القاف وياء ساكنة وضمّ الميم وراء هي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط . ينسب اليها جماعة من اعيان الامراء بالموصل وخلاط وهم اكراد ويقال لصاحبها ابو الفوارس اهـ » ولم يتعرض لعربيـة الكلمة على حسب عادته في اشتقاقها وتفسيرها . وقال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب في اخبار من ذهب) من مخطوطات الخزانة الظاهرية العامة في دمشق ما نصّهُ : « علي بن يوسف بن ابي الفوارس القيمري صاحب المارستان بحلبية دمشق كان من جملة الامراء ابطالهم المذكورين وصلحائهم المشهورين وهو ابن اخت صاحب قيمر توفي بنابلس ونقل فدفن بتربته التي تقرب ما ستانه في الصالحية اهـ » ليس من دليل ان الامراء سكنوا القيمرية فنسبت اليهم اذ الى مدرستهم كما ظن صديقي الخطيب وهكذا فعل ممن ذكرهم مثل النعيمي في (ارشاد المدارس) والعليمي في (مختصره) وابن العديمي في (تاريخه) وغيرهم . فهم انما منسوبون الى محلهم الاول (قلعة قيمر) فقيل لهم الامراء القيمريون

اما اسم زَقيْر ؛ فنراه يونانيًا تحريف Camara التي استعملها اليونان بلغتهم الدارجة والرومانيون استعملوها بمعنى (الغرفة والبيت والقنطرة) وبها سمّيت القمرة الغرفة البيت في السفينة وقد دخلت العربية من الطليانية Camera بمعنى مخدع .

فلهذا اذا لم يصح ان القيمرية هي تحريف (ايكوس ماريًا) و « آجيا ماريًا » اليونانيتين بمعنى بيت مريم والقديسة مريم نعود بها الى اصل يوناني ورومماني اقدم وهو البيت كما تقدم .

ومن الادلة على التسمية الأولى اي بيت مريم هو ان « الكنيسة المريمية » شيدها اركاديوس بن ثاودوسيوس العظيم المتوفى سنة ٤٠٨ م وكان اليونانيون كثيرين في دمشق وجوارها فسموا ما حولها باسمها كما كان الوثنيون يقولون «بيت رمون» في هيكلهم . ولا يزال اطلاق كلة (القيمرية) على ما حول هذه الكنيسة دليلاً واضحًا على هذا فان حارة القيمرية تطلق على جميع الحارات المحدقة بالكنيسة حتى حارة اليهود وحارة الزيتون ايضًا

وهكذا القول في بقية الالفاظ كالكلاّسة والآسية والزبداني مما لا يخرج عن علم الاشتقاق ومعارضة اللغات الذي يعتمد عليه الاوربيون في هذا العصر لتحقيق الالفاظ واصولها . وقد تكون غير اعجمية اذا ثبت وجه اشتقاقها

اما اسم (مكة) فقد اجمع علماء الاشتقاق والمؤرخون المحققون انه اشوري او بابلي بمعنى « بيت » وهو اسم الكعبة عند العرب . او فارسي « مه كه » بمعنى معبد القمر

وأما اسم (جلّق) الذي بحث فيه صديقي (المخلص) فوافقني في اثبات فارسيته او أعجميته سواء كانت اللفظة (لك) أوردية او فارسية . ولكن (جلكه) لا نراها تنطبق على (جلّق) بضبط حركاتها وان كانت غير بعيدة عن الصواب . وكذلك القول باعجمية الاسماء قديم ليس من مبتكراتي لأستأثر به وقد اشرت الى هذا في محاضرتي المذكورة وفي هذه المجالة

وليس القول باعجمية الالفاظ معيبًا في العربية فان اللغات تتقارض الالفاظ ويحاول علماء الاشتقاق اسماء الاعلام ونحوها بحسب العبادات والاساطير والاسباب الداعية الى التسميات مما هو اليوم دعامة التحقيق في علم التاريخ بل من فلسفته

المشهورة عند الافرنج

فاذا شاء اخواننا بعض ادباء الكتّاب ان نروي التسميات على علاتها دون تمحيص فيقول ان نابلس سميت بناب الحية ابلس . وقب الياس بقر المقدّم الياس . وقصر نبا باسم نبا الذي قتل المشدّ في حلب . والفيكة نسبة الى الفاكهة . وقرنايل من قرن الايل . وانطلياس من انطون والياس . ودمشق من دمشق اي اسرع في البناء . وبيروت من الرجل البرت اي الذليل . وحلب من حلب ابرهيم الخليل للبقرة الشهباء كان ذلك أخف محملاً علينا واقل عناء لنا ولكن اذا رضوا هم وجاريناهم فلا نرضى بذلك الحقيقة الواضحة ولا التاريخ الصحيح ولا العلم الراقي

وسأعقد لهذه المباحث التحليلية فصلاً خاصاً تظهر فيه الحقائق اللغوية بمظهرها العلمي التاريخي ولعل ذلك قريب ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

فوائد للكتّاب

التحقيق . اثبات المسألة بالدليل * التلبيس . ستر الحقيقة واظهارها بخلاف ما هي عليه * الحجر . بوزن عنق ما يحيط بالظفر من اللحم * الحق . هو ان يكون ما في الخارج مطابقاً لما في الذهن * الصدق . هو ان يكون ما في الذهن مطابقاً لما في الخارج . الصواب . هو الامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره

العارية . « والعامة تقول العيارة » تمليك منفعة بلا بدل فالتمليكات اربعة انواع فتمليك العين بالعوض بيع و بلا عوض هبة وتمليك المنفعة بعوض اجارة و بلا عوض عارية

العلّة . ما يتوقف عليه وجود الشيء و يكون خارجاً عنه مؤثراً فيه

القنّات . هو الذي يتسمع احاديث الناس من حيث لا يعلمون سواء نمها ام لا

المؤاساة . هي ان ينزل الغير منزلة النفس في النفع له والدفع عنه

الايثار . هو ان يقدم الغير على النفس في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الاخوّة .

انيس سلوم